تأسيس الكشاف المسلم بالأدلة والوثائق

التاريخ الصحيح ودور مؤسسها الأول في العالم العلامة الشريف

الشيخ محمد توفيق الهبري الإدريسي الحسني

بقلم نجله

الحاج يحيى محمد توفيق الهبري

الناشر

دار أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع

دار أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع
جسر سليم سلام ـ بناية النابلسي ـ ط٥ ـ بيروت ـ لبنان
تلفون: 961-3-315091 ـ فاكس: 961-1-544465
البريد الإلكتروني: abhath@yahoo.fr

صورة الغلاف للكشاف محمود قرنفل في استانبول عام ١٩١٤

الكتاب **تأسيس الكشاف المسلم بالأدلة والوثائق**
تأليف الحاج يحيى محمد توفيق الهبري
الناشر دار أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع
الطبعة الاولى أيّار 2004م - 1425هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة ©
يُمنع الاقتباس أو الاستنساخ أو نشر أجزاء من الكتاب دون إذن خطي من المؤلف

الإهـــــداء

أهدي كتابي هذا المتواضع الى والدي العالم الجليل سماحة العلامة الشريف الشيخ محمد توفيق الهبري الادريسي الحسني الذي غرس بقلبي الأخلاق والإيمان بالله والحرص على إسعاد بلدي والحفاظ على سموّها ورقيها ووحدتها لتكون نبراساً مشعّاً ومُقتبساً منك الصبر على المتاعب التي تقترضني اثناء السعي لإتمام وتحقيق رغبتي متخذاً نشاطي طريقاً لإنجاح مشاريعي مقتدياً بنشاطك وصبرك الذي انجزت ما صبوت إليه من تأسيس حركتك الكشفية ونشرها بسائر أقطار العالم تعمدك الله بواسع رحمته.

نشأته ومشايخه

إن الشيخ الشريف توفيق هو ابن الحاج محمد ابن الحاج علي الهبري الإدريسي الحسني نسبة لجده إدريس الأول ابن عبد الله ابن الحسن سبط فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

ولد رحمه الله في بيروت سنة ١٢٨٦ هجري - ١٨٦٩ ميلادي في حارة الجورة المعروفة اليوم بـ"ساحة النجمة» في وسط المدينة.

نشأ العلامة الشيخ محمد توفيق الهبري في دار تقوى وعلم وصلاح. داوم مع والده رحمه الله على ارتياد مجالس العلم الشرعي التي كانت تقام وقت ذاك بالجامع العمري الكبير، وجامع الأمير منذر.

تلقى العلم الشريف من توحيد وفقه وحديث وتفسير وأصول وغير ذلك من أفاضل وأجلاء، منهم خاله الشيخ عبد الرحمن أفندي الحوت نقيب السادة الأشراف في ولاية بيروت، والشيخ حسن المدور، والشيخ محمد الكردي الملكاني، وأعطي شهادات تفيد بذلك، وأجازه أيضاً العالم الشيخ أحمد الخاني الخالدي النقشبندي والعالم الكبير السيد جعفر الكتاني والعالم الكبير ملك ليبيا أيام الحرب العالمية الأولى السيد أحمد الشريف السنوسي نائب الخليفة السلطان عبد الحميد خان في شمالي أفريقيا (والذي نزل ضيفاً بداره سنة ١٩٢٤) وحصل منه على إجازات علمية والشيخ العالم المحدّث محمد سراج الجبرتي الحبشي (الذي أتى بيروت ونزل بداره ضيفاً وحصل منه على إجازات علمية).

ولم يقتصر على تلقي العلم من علماء بلده، بل اكتسب أيضاً علما وفيراً من مشاهير علماء المغرب ودمشق والهند الوافدين على بيروت، وتابع حلقات العلم التي كانت تقام بدار والده الحاج محمد الهبري، ثم انكبّ على مطالعة الكتب الفقهية المتوافرة عنده لأنها كانت من ضمن أعمال والده التجارية، حيث إنه كان يستوردها من أماكن شتى من الهند وتركيا ومصر والمغرب ويصدِّرها إلى شتى البلاد الاسلامية كروسيا القيصرية، وداغستان، وطشقند، وسمرقند، وأذربيجان، وقازان وسواها. وكان هذا الأمر للشيخ محمد توفيق الهبري باباً لكسب صداقات حميمة، وإجراء علاقات وثيقة بينه وبين مشاهير علماء العالم، منهم المفتي الأكبر لولاية قازان الشيخ صابر جان، والعالم الكبير زعيم إمارة قازان الشيخ عالم جان البارودي الذي أنشأ ببلاده جامعة إسلامية ومعاهد خيرية من ماله الخاص لتعليم أولاد بلده، كما استورد ما لزم من الكتب بكميات كبيرة من المرجع الرئيسي، الحاج محمد الهبري وولده الشيخ محمد توفيق، لتثقيف أبناء بلده، ونجد للمرحوم الشيخ الهبري العديد من المراسلات والعلاقات التجارية مسطرة في جريدة ثمرات الفنون، والإقبال وغيرها بذاك الوقت.

وفي سنة ١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م، صدر الفرمان العثماني من والي بيروت بتعيين الشيخ محمد توفيق الهبري خلفاً لوالده بإمامية جامع عين المريسة، وفي ٢٠ أيلول من سنة ١٩١٢م، صدر فرمان بتعيينه إماماً لجامع القنطاري بموجب فرمان من والي بيروت آنذاك.

تأسيس المدارس

في سنة ١٨٩٩ م الموافق ١٣١٧ هـ، قام الحاج محمد علي الهبري بشراء قطعة أرض من الحاج خليل بن حسن بن مصطفى، الشيخ البيروتي العثماني، والحاج عبد الله بيهم، بموجب صك بيع رقم الحجة الشرعية: ١٠٥٦ ورقم صفحة السجل: ٧٩، بمباركة وحضور سماحة مفتي بيروت الشيخ عبد الباسط بن الشيخ علي أفندي بن الشيخ حسن الفاخوري البيروتي العثماني، بمبلغ تسعة آلاف قرش ذهبي عثماني، قبضها البائعان بيديهما تماماً وكمالاً، للأرض الكائنة بمحلة ميناء الحسن، خارج مدينة بيروت آنذاك، المحدودة قبلة وشرقاً بالطريق السالك باتجاه الجنوب، وشمالاً شاطىء البحر، وغرباً فسحة جامع ميناء الحصن (عين المريسة)، وذلك لبناء مدرسة عليها للأطفال المسلمين ولتعليمهم العلوم الدينية والدنيوية والثقافية والأدبية. تم عقد البيع في الثامن من شعبان ١٣١٧هـ وشهود الحال: عبد القادر النحاس، عبد الرحمن قريطم، أديب محرم، محمد آغا الداغستاني وعلي آغا الفيومي.

باشر الحاج محمد علي الهبري مع نجله الشيخ محمد توفيق الهبري بتأسيس وإنشاء أول مدرسة إسلامية نظامية وبمؤازرة وتشجيع وجهاء البلدة الغيورين على مستقبل أبنائهم، ومن الخير أن نورد هنا أسماء هيئة المدرسة التي أطلق عليها اسم مدرسة لجنة

التربية والتعليم الاسلامية بهذه المناسبة تخليداً وترحماً عليهم، لأنهم كانوا القدوة الصالحة، وهم السادة:

أنيس طبارة، الشيخ محمد توفيق الهبري، خضر البراج، راضي سنو، الشيخ سعيد اياس، الشيخ سعد الله الحريري، سليم التنير، صالح زنتوت، عبد الرحمن الأنسي، الحاج علي الجندي، الحاج محمد علي الهبري، محمد علي سنو، مصباح اللاذقي، محمد الزعني، نجيب فاضل والشيخ هاشم الشريف.

وانتخبوا في أول اجتماع لهم، الشيخ محمد توفيق الهبري، رئيساً لمدرسة لجنة التربية والتعليم الاسلامية.

وفي سنة ١٩٠٤م قام الشيخ محمد توفيق الهبري بجولته الأوروبية كعادته، على ألمانيا وروسيا القيصرية وفرنسا وانكلترا، وذلك لمتابعة أعمال مؤسسة والده التجارية والصناعية (القائمة منذ سنة ١٨٤٨ م في ثغر بيروت).

وأثناء جولته في أوروبا اطلع على النشاطات الثقافية وذلك بأرقى المعاهد، وبرامج النزهات الترفيهية خارج المدن، فأعجبته هذه المناهج وتحقق من غاياتها السامية. وكانت تراوده الفكرة منذ ١٥ عاماً ، فقام عام ١٩٠٤ بتأسيس حركة سماها حركة الكشف كما يعرفها قدامى الكشافين حينذاك، وجعل لها نظاماً وقانوناً وبدأ بتحقيقها ونشرها بين التلامذة بمدرسة لجنة التربية والتعليم الاسلامية التي أسسها في عين المريسة سنة ١٨٩٩ وكان رئيسها يومذاك.

وفي ٥ آب سنة ١٩٠٥م، استقبل الجد الحاج محمد علي الهبري صاحب المؤسسة المعروفة باسم «ثغر بيروت» رجلين هنديين قادمين من

البنجاب في الهند، قاصدين مقابلته، ويحملان رسالة من مسؤول يمثل السلطة بحاكمية البنجاب، هو مولاي محمد عبد الحميد، فتناولها منهما وأعطاها لترجمانه الخاص الألماني (أولريش آدم) ليترجمها له من الانكليزية للعربية، وقد فهم منها أن صاحب الرسالة يوصي بحامليها: عبد الجبار وعبد الستار خيري ليشملهما برعايته، فحوّل الرسالة لنجله الشيخ محمد توفيق الهبري ليتدبر أمر هذين الهنديين، حيث كان بالإضافة لأعماله التجارية مع والده، يهتم بشؤون المدارس وثقافة أبناء بلده، ويشغل منصب رئيس مدرسة لجنة التربية والتعليم الاسلامية في مدرسة عين المريسة المذكورة آنفاً.

ولدى بحثه مع هذين الهنديين عن دراستهما والشهادة التي يحملانها، فهم منهما بأنهما متخرجان من جامعة عليكرة بالهند، فقال لهما لا يكفي ذلك وأرسلهما إلى الكلية الإنجيلية السورية (الجامعة الاميركية لاحقاً) لمتابعة دراستهما والحصول على شهادة الماجستير، ليتمكنا من تحسين وضعهما وتسليمهما المركز الجدير بهما، وقد حصلا فعلاً على الماجستير من الكلية المذكورة سنة ١٩٠٩ م.

وفي بدء دراستهما في الكلية الانجيلية السورية، أصرت إدارة الكلية على وجوب دخول جميع الطلبة الى الكنيسة، ليمارسوا طقوسها قبل دخولهم الى الصفوف، فتمنّع الطلبة المسلمون عن دخولها، ما عدا هذين الهنديين اللذين كانا يدخلان إلى الكنيسة تنفيذا لرغبة إدارة الكلية، بغية حصولهما على شهادة الماجستير، فكانت هذه لطمة لعقيدتهما، وبادرة سيئة منهما ومؤلمة لمخالفة دينهما.

إن الشيخ محمد توفيق الهبري عيّنهما مدرسين بالمدرسة المذكورة،

وذلك تنفيذاً لرغبة والده، وطلب منهما التقيد بمنهاج مدرسة لجنة التربية والتعليم الاسلامية، مع تقيدهما كذلك بنظام الحركة الكشفية التي أسسها، حيث أطلعهما على قانون هذه الحركة، وليعملا مع زملائهما المدرسين على تشويق التلاميذ للانتساب إليها، وأكد عليهما وجوب توجيه الطلبة توجيهاً ثقافياً إسلامياً، واستمر عملهما بالتدريس بإخلاص استحوذ انتباه الشيخ الهبري، ولكن بعد مدة قصيرة، تبين له عدم انسجامهما مع الأساتذة والطلبة (لأسباب لا مجال لذكرها هنا).

وتقديراً منه لإخلاص الأخوين الهنديين بعملهما، واندفاعاً منه في سبيل نشر التربية والتعليم، لا سيما وحاجة البلد الملحة لذلك، استأجر داراً بزاروب المحب بمحلة عين المريسة يملكها الأستاذ طاهر التنير (الذي يتقن اللغات الألمانية، التركية، الانكليزية والفرنسية) وأدخل عليها ما شاهده واستحسنه.

وقد باشر الأخوان خيري عملهما بحرية تامة في المدرسة الجديدة، مع سائر الأساتذة نذكر منهم: الشيخ محمد بن محمد ناصر، طاهر التنير (مالك مبنى المدرسة)، الشيخ صالح المدهون، مصباح محرم وغيرهم ممّا لم تحضرني أسماؤهم رحمهم الله جميعاً.

وحين قام جولته الثانية بمعاهد ومدارس أوروبا سنة ١٩٠٧ م ليطّلع على ما تطور من أنظمة ثقافية وتربوية، أخذ ببعضها لمدرسة زاروب المحب حتى أصبحت بحق نواة لمدرسة دار العلوم.

وبعد عامين على افتتاح هذه المدرسة التي ضاقت بطلابها لشدة إقبال البيروتيين على تعليم أبنائهم، عزم مؤسسها الشيخ محمد توفيق

الهبري على استئجار بناء واسع لوفرة المقبلين على الدراسة، فوقع اختياره على بناء مؤلف من طابقين مع حديقة مشجرة بأشجار الليمون، تصلح ملعبا للمدرسة توافقاً مع روح التربية العصرية. وكان يملك البناء المذكور يوسف ضيا بك بمنطقة ميناء الحصن جادة الحميدية، والتي أبدل اسمها بعد الاحتلال الفرنسي، باسم شارع كليمنصو.

اجتمع الشيخ الهبري بالمالك مع صديقيه عمر أفندي الداعوق ونجيب أفندي عيتاني، للبحث في بدّل الإيجار، فحدد المالك البدل السنوي للإيجار بمائة ليرة ذهبية فرنسية، وتمت الموافقة وتحرر عقد الإيجار باسم السادة: عمر الداعوق ونجيب عيتاني والشيخ محمد توفيق الهبري، وعند التوقيع على ذلك العقد، غاب عمر الداعوق عن التوقيع، وجرى توقيع العقد من قبل اثنين فقط هما نجيب أفندي عيتاني والشيخ محمد توفيق الهبري الذي أضاف قبل توقيعه العبارة التالية (إن قيمة البدل السنوي هي ثمانون ليرة ذهبية فرنسية فقط)، وتمّ تسجيل العقد من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩١٠ م.

لم يرغب الشيخ محمد توفيق الهبري أن يحصر اختياره لأعضاء مجلس أمناء المدرسة بإخوانه البيروتيين الوجهاء فحسب، وهو الرجل الذي كان على اتصال دائم برجالات سائر أقطار العالم الاسلامي يومذاك، بل جعل المجلس مزيجاً ومختلطاً بين إخوانه من أهل الفضل من رعايا الدولة العلية العثمانية في بيروت ودمشق، وبين إخوانه في العالم الاسلامي أجمع، لتكون رسالة المدرسة أعم وأشمل لما يربطه بهم من ودّ وصداقات وطيدة وعلاقات ثقافية وتجارية، واجتماعية

ودينية، وبخاصة الإمارات الاسلامية في روسيا القيصرية، وفي الهند، باكستان، إيران ، اليابان ومصر وسائر ولايات السلطنة العثمانية.

عيّن الشيخ الهبري عبد الجبار خيري رئيساً لمدرسة دار العلوم تشجيعاً له، واكتفى بمنصب نائب الرئيس لعدم حيازته على الشهادات المطلوبة ولأنه رجل أعمال وعلم وتقوى، وصاحب رسالة وهدف، وليكون قريباً من كل من كان يعمل معه في المدارس التي أنشأها مع والده، وليعرف كل شاردة وواردة لتنظيم كافة أمورها، بالإضافة إلى أعماله التجارية التي كان لا يزال يمارسها يومذاك في مؤسسة والده الحاج محمد علي الهبري، القائمة منذ سنة ١٨٤٨م، مشرفاً على إدارة معامل الزيت والصابون.

وقد عين صالح حفار كاتبا للمدرسة الجديدة (دار العلوم) لينظم حساباتها ولرغبته في تخفيف وتوفير مصاريف عن كاهل المدرسة، ولكي تقوى على تأدية رسالتها التربوية والثقافية، وهو القائم بإدارة مؤسسة الشيخ محمد توفيق الهبري التجارية والصناعية في الوقت ذاته. وفي السنة ذاتها قدمت الهيئة التعليمية بمن فيها الهنديان الأخوان عبد الجبار وعبد الستار خيري، استقالتها للشيخ الهبري، من مدرسة زاروب المحب ليتسنى لها الانتقال والعمل بالمدرسة الجديدة (مدرسة دار العلوم) التي أسّسها الهبري، في جادة الحميدية، (شارع كليمنصو لاحقاً).

وتكوّن مجلس العمدة، وأمناء أول مجلس إدارة لمدرسة دار العلوم ، كما يلي:

مجلس العمدة: عبد الجبار خيري م.ع. (ماجيستير علوم) رئيساً، الشيخ محمد توفيق الهبري نائباً للرئيس، نجيب عيتاني أميناً

للصندوق، مصباح عيتاني معتمداً، صالح الحفار ب.ت. كاتباً، عبد الستار خيري م.ع. معاون أمين الصندوق.

وكان التلميذ الذي يخرج من هذه المدرسة حاملاً شهادة الدراسة الثانوية يستطيع الانتساب الى الكلية الانجيلية السورية ببيروت بدون امتحان، متميزة بذلك عن غيرها من المدارس.

كما اختار مصباح عيتاني ، معتمداً لهيئة الإدارة هذه، فيما اختار نخبة من إخوانه المشهود لهم بالفضل والإخلاص لهيئة أول مجلس أمناء لإدارة مدرسة دار العلوم، والتي أدت دوراً ثقافياً عظيم الأهمية لأبناء بيروت إبّان العهد العثماني العتيد وهم السادة:

أحمد إياس، عبد الرحيم الداعوق، عبد الرحمن محي الدين بيهم، عمر الداعوق، شرافتلو السيد أمير علي الرضوي الهندي، محمد منير بك اسلامبولي، الشيخ إبراهيم عبد الرشيد الروسي الاسلامي قاضي قضاة روسيا. الشيخ عالم جان البارودي الروسي، الحاج الشيخ أسد الله الإيراني، شرافتلو فضل بهائي كريم بهائي الهندي، حكيم أجمل خان حازق الملك، محمد عمر أومایاكا الياباني، سعادتلو مصطفى باشا العابد، محمد الباقر، زكي بك الخرسا، الدكتور حسني همت المصري، ماجد محمد قراقاس اسلامبولي، الشيخ وحيد الدين خان بهادر الهندي، وميرزا محمد أكرم خان الهندي ب.ع.

وكان الشيخ محمد توفيق الهبري مع إقامته وإنشائه لمدرسة دار العلوم في مبنى يوسف ضيا بك، يطمح إلى تأسيس جامعة إسلامية نموذجية تتوافر فيها أحدث الأساليب التربوية والثقافية والرياضية العصرية، فاشترى قطعة أرض من آل زريق بمنطقة الغبيري

(مستشفى المقاصد اليوم) مساحتها (٢٦,٣٠٠ ذراع مربع) دفع ثمنها نقداً مائة ليرة ذهبية عثمانية، وذلك بموجب عقد أصولي في ٧ حزيران سنة ١٩١١ م (أنظر الوثيقة في الملحق).

وبعودة الشيخ محمد توفيق الهبري إلى بيروت (بعد قيامه بإنجاز تعهده للجيش العثماني الرابع بدمشق) وبانتهاء الحرب العالمية الأولى، اتجه لمتابعة رسالته الانسانية الخيرية ونشاطاته الاجتماعية، فاجتمع بعدد من إخوانه وجهاء بيروت الأفاضل الغيورين والمهتمين بشؤون جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، برئاسة سماحة مفتي بيروت المرحوم الشيخ مصطفى نجا، وعقد العزم على متابعة السير لتقوية وتنمية هذه الجميعة المجيدة والنهوض بها، بعد توقف نشاطها وأعمالها بسبب الحرب، وسار مع إخوانه بهدف بنّاء واحد هو نموها وازدهارها، وقد أعيد تأسيسها عام ١٩١٩ وانتخب الشيخ الهبري رئيساً للجنة المدارس فيها، بما يقارب ربع القرن تقريباً لحين وفاته، بالإضافة إلى انتخابه عضواً للجان البناء والمالية والأجور بجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية.

وقد تشكلت هيئة الجمعية على الوجه التالي:

وفيق القصار، عارف دياب، الشيخ محمد توفيق الهبري، حسن قرنفل، محمد الفاخوري، عمر الداعوق، الشيخ أحمد عمر المحمصاني، مختار الصلح، نجيب العيتاني، مصباح الطبارة، الحاج سعد الدين الحوري، فؤاد اللاذقي، الدكتور نجيب عرداتي، حسن القاضي، جميل بدران، الدكتور مليح سنو، عبد الحفيظ الشعار، أنيس النصولي.

أما بعد انتخابه في لجنة البناء والإنشآت، فقد قام الشيخ الهبري بإنشاء سوق الخضار بالجملة شمالي ساحة البرج (بمنطقة الخارجي) وأزال المطعم الفرنسي (الرستوران الفرنسي) وبنى مكانه سوقا تعاونية زراعية يومئذ، وكان آخر مشروع بناء أنجزه قبل وفاته عليه رحمه الله، هو بناء «سينما ريفولي» في ساحة البرج، وعقد مع السادة الحاج وهيب حسين آغا والسيد عبد الرحمن القصار اتفاق استثمار لعشر سنوات.

الكشاف في بومباي

في أواخر ربيع سنة ١٩٢٩ م ، قدم أحد وجهاء بومباي الهند وهو العالم رجل المبرات تاجر اللؤلؤ الشهير"الشيخ محمد علي زينل رضا» لزيارة صديقه الحميم الشيخ توفيق الهبري، في بلدة البوارج، فذهب معه ذات يوم بدورته التفتيشية والتفقدية كعادته أسبوعياً، على مدارس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية بوصفه رئيساً للجنة المدارس.

شاهد التاجر العالم المذكور خلالها فتيان الحركة الكشفية وأعجبه نشاطهم، فتوجه سائلاً الشيخ الهبري عن إمكانية إرسال من يعتمده إلى الهند ليؤسس له فرقة كشفية بمدرسته الخيرية في بومباي، فاستجاب الشيخ الهبري لذلك وكلّف القائد بهاء الدين الطباع لهذه المهمة، طالباً منه الاستعداد للسفر خلال ثلاثة أيام وقام الشيخ الهبري بإنجاز كافة الإجراءات اللازمة، وتوجه الطباع في تشرين الأول من العام نفسه فذهب إلى بومباي وأسس الحركة الكشفية بمدرسة الشيخ الوجيه السيد محمد علي زينل رضا على أحسن وجه، ومن هناك انتشرت في سائر الأقطار المجاورة.

ومن الشائع اليوم بين الأوساط البيروتية الإسلامية وغيرها، وخاصة لدى الجيل المعاصر، الذي لم يرافق حركة الكشاف المسلم في بلدنا منذ تأسيسها وتطورها وانتشارها في أنحاء العالم الاسلامي

والغربي، بانطلاقها من بيروت يوم كانت درة في تاج آل عثمان، بأن هنديين غريبين شديدي السمرة (هما الأخوان عبد الجبار وعبد الستار خيري) قاما بهذه الحركة في بيروت ومن مدرسة دار العلوم.

أمام هذه الشائعة الخيالية والكاذبة، كان من حقنا وحق الكثير من البيروتيين وسواهم من الباحثين والمهتمين بتاريخ الحركات الوطنية والتعليمية والشبيبية، وإنصافاً وتوضيحاً للحقيقة الثابتة ولأمانة التاريخ، أن نتساءل عن علاقة هذين الهنديين ببيروت والبيروتيين وبحركة الكشاف المسلم التي قام بتأسيسها العلامة الشيخ محمد توفيق الهبري، ولماذا لم ينشرا حركة الكشاف هذه في بلدهما بالهند، أي في موطنهما الأصلي قبل حضورهما لبيروت، وتركوا ذلك للزمن، حتى قُدِّر الشيخ محمد توفيق الهبري بأن يوفد أحد قادته من الكشافين النشيطين بهاء الدين الطباع بعد ربع قرن ليؤسس فرعاً لهذه الحركة في بومباي بالهند؟

الكشاف في طرابلس الغرب

تابع الشيخ توفيق الهبري نشاطه بهذه الحركة في سائر الأقطار الاسلامية، حيث أوفد إلى ليبيا علي خليفة الزائدي أحد تلاميذه وقادته النشيطين، ليقوم بنشر الكشفية هناك وكان انتشار الكشفية في شمالي إفريقيا تأخر بسبب وقوعه تحت الاستعمار الأوروبي.

وفي ١٤ شباط ١٩٥٤ أرسل الزائدي من بني غازي بليبيا رسالة إلى الشيخ الهبري مؤسس الحركة الكشفية في المشرق العربي يقول له فيها ما يلي:

«بعد أن وصلت إلى ليبيا واستقريت في عاصمتها أرى من واجبي أن أتقدم من حضرتكم بهذه الرسالة التي تحمل خالص شكري وامتناني لما غمرتموني به من عطف وحسن توجيه أثناء قيامي بخدمة الحركة الكشفية تحت قيادتكم في لبنان التي أعتز بها وأفاخر بها أينما كنت. ولن أنسى الرعاية التي شملتموني بها يوم مغادرتي لبنان».

أضاف: «تسلمت منذ أيام المهمة التي كلفت بها رسمياً من الحكومة الليبية في ولاية طرابلس الغرب، وهي رئيس دائرة تنظيم الحركة الكشفية في كافة أنحاء الولاية. وقد باشرت بتنظيم المكتب وبإعداد الفرقة الأولى التي ستنطلق منها الحركة الكشفية لكافة أنحاء الولاية. وهذه الفرقة مؤلفة من ثلاثين شاباً من ذوي المؤهلات الخاصة،

وسأشرف على قيادتهم لأتمكن من إعدادهم إعداداً كشفياً صالحاً يمكِّنهم في المستقبل القريب من تسلم قيادة الصغار والفتيان والأخذ بهم على أحدث الطرق في الفن الكشفي».

وختم القائد الزائدي رسالته بالقول: «أنتظر منكم الإرشاد والتوجيه لأنني ما زلت أعتبر نفسي قائداً أعمل تحت قيادتكم، ولو كنت بعيداً عنكم بالجسم غير أنني قريب بالروح، وأقول ذلك مخلصاً كل الإخلاص لحضرتكم ولحركة الكشاف المسلم التي سأعمل على خدمتها، وأرجو المولى أن يوفقني في هذه الأمنية» (أنظر الوثيقة في الملحق).

وسام الاستحقاق اللبناني

اعترافاً وتقديراً وتكريماً من الدولة اللبناينة للشيخ محمد توفيق الهبري قام رئيس الجمهورية اللبنانية ألفريد نقاش سنة ١٩٤٢ بتقليده وسام الاستحقاق اللبناني المذهّب، وعلقه على صدره باحتفال مهيب، في بيت الكشاف المسلم في منطقة الحرش بحضور مفتي الجمهورية الشيخ توفيق خالد ورئيس الوزارة سامي الصلح ووزير التربية وسائر أعضاء المقاصد، وعمّ نشر هذا الخبر في الصحف اللبنانية وفي مقدمتها جريدة بيروت لصاحبها الأستاذ محي الدين النصولي.

وفي عام ١٩٥٠ مُنح الشيخ الهبري وسام الأرز الوطني (أنظر الوثيقة في الملحق).

الإشارات والعلامات في نظام الكشاف العثماني